مداخل الشيطان على الصالحين

تأليف

د. عبد الله الخاطر

«رحمه الله»

تقديم

جمال سلطان

الطبعة الثالثة

١٤١٨هـ

ريع هذا الكتاب

سوف يصرف إِن شاء الله في المشاريع الخيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد كان مما بليت به هذه الأمة في زمانها الجديد، ذلك الاتجاه الفكري لدى نفر من أبنائها، يحملون رايات التنوير، وينتسب بعضهم إلى علوم الدين، ممن حاولوا التوفيق بين الإسلام وبين أوضاع مختلفة من إفرازات الحضارة الأوروبية الحديثة والمعاصرة، في مجال الأفكار والفلسفات كما في مجال العلوم والتجارب.

وكان المنحنى الأبرز في ذلك الجهد، هو محاولة «عقلنة الدلالات الإسلامية» حسب ظن هؤلاء وفهمهم، ومن ثم أتوا على الكثير من المعاني الإسلامية الكبرى، مما ثبت في كتاب الله ـ تعالى ـ أو سنة رسوله

ﷺ ليحاولوا تأويلها تأويلاً فاسداً، متعنتًا، لكي يضفوا على دلالتها معاني «عقلانية» تسيغها الحضارة الحديثة، وعلى الرغم من الخطأ المبدئي في هذا المنحى، أعني «الانحراف الشرعي» والخروج عن منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع نص الوحي، إلا أن الأمر الذي نشير إليه في هذا السياق، أن هذا المنحى الجديد قد أضر بالإسلام وقضيته على صعيد الواقع الدعوي، ولم يحقق أدنى فائدة مما زعموها لوجهتهم الجديدة، فقد باعد هذا المنحى التفسيري، بين العقل الإسلامي وبين مدركات دينه الصحيحة، في حين لم يقرب العقل الأوروبي خطوة من مدارات الوحي الإلهي والإسلام.

وكان الحديث عن «الشيطان» في القرآن الكريم، أحد الوجوه التطبيقية لهذا المنحى التفسيري المنحرف، حيث راح بعضهم ينكر وجوده بطريق غير مباشر، عن طريق وصفه بأنه «رمز معنوي لقوى الشر» وآخرون قالوا: «هو تعبير عن وساوس النفس» وغير ذلك من بدع الفكر وطرائف التأويل التي لا تليق ـ بحال ـ بمجال

البحث والتعرف على كتاب الله وأصول الديانة.

وكان من مآلات هذا التفسير المنحرف، أن خف احتفاء بعض المسلمين بمسألة «الشيطان» وأصبحت دلالات آية جليلة مثل قول الحق ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾ [فاطر: ٦].

أصبحت مشوشة وغير مفهومة، والأكثر خطورة، أنها غير ذات مردود عملي في سلوك المسلم، مما أورث ويورث المزالق والمهالك والمنكرات؛ لأن إحساس المسلم بحقيقة وجود الشيطان، يجعل معنى «الصراع» معه حافزاً لصموده أمام الفتن والشهوات وطرائق الباطل، فإذا غاب هذا الإحساس، غاب إدراك معنى الصراع، وغاب معه، أو ضعف، الصمود أمام هذه المكائد الشيطانية.

* * *

وهذا الكتاب، هو مدخل عذب لطيف، إلى تصحيح هذا المسار المنحرف في فهم بعض الإسلاميين، إضافة إلى رسالته الأساسية، التي قصد بها صاحبها

ـ رحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة ـ أن ينبه أهل الإسلام إلى مداخل الشيطان إلى النفوس، وتنوع هذه المداخل بحسب طبيعة الشخص، وقوة إيمانه، ومبلغ علمه، وصدق تعبده، وغير ذلك من الأحوال والأطوار، وقد نجح المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في كشف هذه المداخل، ورصد خفاياها، وطرح بعض سبل التصدي فيها، بلغة سهلة قريبة، على أمل أن يعم بها النفع، وتطبب بها الأنفس المؤمنة.

والله الهادي والموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

جمال سلطان

ماهية الشيطان

تلك قضية أساسية في العقيدة.. ما هو الشيطان؟! أهو حقيقي؟! أم معنوي؟! أم هو الأفكار السيئة والوساوس ـ كما يظن البعض؟ أم هو جراثيم كما يدعي البعض؟! أم أن هذا الشيطان عبارة عن رمز للشر، نضعه فقط لنتحدث عنه؟!

وما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه القضية؟

عقيدتنا أن الشيطان من الجن: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** ﴾ [الكهف: ٥٠].

فنحن نؤمن بوجود الجن، فالشيطان من الجن، وهو مع كل إنسان، مع كل إنسان شيطان، والدليل على ذلك قول الرسول ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه مسلم من حديث ابن مسعود: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة..».

قالوا: وإياك يا رسول الله؟!

قال: «وإياي، ولكن الله ـ عز وجل ـ أعانني عليه، فلا يأمرني إلا بحق»[1].

إذن: فمع كل إنسان قرين من الجن حتى الرسول ﷺ ولكن قرين الرسول أعانه الله عليه، فلا يأمره إلا بحق.

ويقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾ [الناس: ١ ـ ٦].

فالوسوسة تكون من الناس أصحاب السوء، وتكون من الجن أحيانًا، فشيطان الجن أيضًا يوسوس لهذا الإنسان.

وللشيطان ذرية، ويتكاثر ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ**﴾ [الكهف: ٥٠].

وذرية الشيطان وأتباعه يسعون في غواية البشر في هذه الحياة الدنيا.

(١) رواه مسلم برقم (٢٨١٤) في صفات المنافقين، باب: «تحريش الشيطان وبعثه سرايا لفتنة الناس».

أسلوب الشيطان!!

يتخذ الشيطان أسلوبًا يتدرج فيه، سواء في مضمون الدعوة أو في طريقة عمل الدعوة.

وقد ذكر ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ ست مراحل في قضية التدرج في مضمون الدعوة.

■ **المرحلة الأولى**: يسعى الشيطان لأن يكفر الإنسان أو يشرك، فإذا كان هذا الإنسان من المسلمين نزل إلى المرحلة الأخرى.

■ **المرحلة الثانية**: وهي مرحلة البدعة، وهي أن يجعل الإنسان يبتدع، ويطبق البدع، فإذا كان ذلك الرجل من أهل السنة، بدأ معه في المرحلة الثالثة.

■ **المرحلة الثالثة**: مرحلة الكبائر، مرحلة المعاصي الكبيرة، فإذا كان ذلك الرجل قد عصمه الله من تلك الأمور، فإن الشيطان لا ييأس.

■ **المرحلة الرابعة**: مرحلة الصغائر، فإذا عُصِمَ منها أيضًا فإنه يبدأ به فيشغله بأسلوب (شيطاني) آخر.

■ **المرحلة الخامسة**: وهي أن يشغل الشيطان الإنسان بالمباحات بحيث ينشغل الإنسان فيضيع وقته في أمر مباح، فلا ينشغل بالأمور الجادة المأمور بها نحن.

■ **المرحلة السادسة**: وهي أن يشغل الشيطان الإنسان بالعمل بالمفضول عما هو أفضل منه، بعمل معين طيب، ولكن ينشغل به عما هو أطيب منه، وأحسن منه، كأن ينشغل مثلاً بسنة عن فريضة، أي ينشغل بالسنة ويترك الفريضة!!

فالشيطان حريص في دعوته، يتدرج في المضمون، أما في الأسلوب فهو يأخذ الإنسان خطوة خطوة، كما يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿**وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [الأنعام: ١٤٢].

يسعى الشيطان بالإنسان في البداية شيئًا فشيئًا، ويتدرج به إلى أن يصل إلى هدفه، وهو يدخل على كل نوعية من الناس بالطريقة التي تناسبها:

ـ يدخل على الزاهد بطريقة الزهد!

ـ يدخل على العالم من باب العلم!

ـ كما يدخل على الجاهل من باب الجهل!

* * *

مداخل الشيطان!!

إن مداخل الشيطان كثيرة يصعب حصرها، ونذكر منها:

■ **أولاً: التحريش بين المسلمين وإساءة الظن:**

يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: «إن إبليس قد يئس أن يعبده الصالحون.. ولكن يسعى بينهم في التحريش»[1].. أي يسعى بينهم بالخصومات والشحناء والفتن، ويشغل بعضهم ببعض، وفي رواية: أنه قد يئس الشيطان أن يعبده المصلون في جزيرة العرب.

وسوء الظن يكون ـ عادة ـ من الشيطان، وقد جاء في حديث صفية بنت حيي، أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ تقول: «كان الرسول ﷺ معتكفًا ـ أي في

(١) رواه مسلم (٢٨١٢) في صفات المنافقين، باب «تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس». وفي الترمذي دون لفظ: [.. وفي جزيرة العرب]، رقم (١٩٣٨) في البر والصلة، باب: ما جاء في التباغض.

المسجد ـ فأتيتهُ أزورهُ ليلاً، فحدثته، ثم قمت لأنقلب، أي لأرجع إلى بيتي فقام معي ليقلبني ـ أي يرافقني ـ فمرّ رجلان من الأنصار ـ رضي الله عنهما ـ فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال ﷺ: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي».

فقالا: سبحان الله يا رسول الله..

فقال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خفت أن يقذف في قلوبكما شراً، أو قال: شيئًا»[1]. حديث متفق عليه.

رجل يمشي مع امرأة في الليل، فالقضية فيها مجال للشك وسوء الظن، فيريد الرسول ﷺ أن يزيل سوء الظن فيقول: «على رسلكما، إنها صفية».. ومن هنا فإنه من الواجب إذا وقفتَ في مجال قد يُساء الظن بك، أن توضح للذي يرى أو يسمع الحقيقة حتى لا يكون

---

(١) رواه البخاري (٤ / ٢٤٠) في الاعتكاف، باب: «هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد». ومسلم في السلام برقم (٢١٧٤ ـ ٢١٧٥).

هناك مجال لسوء الظن.

فسوء الظن مدخل للشيطان يجعلك دائمًا تسمع الكلمة فتفسرها بالتفسير السلبي.

والشيطان يحرش بين الناس أيضًا، لحديث الرسول ﷺ الذي رواه سليمان بن صرد ـ رضي الله عنه ـ يقول سليمان: كنت جالسًا مع النبي ﷺ ورجلان يَسْتَبّان ـ أي يشتم كل واحد منهما الآخر، فاحمرّ وجه أحدهما، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذهب عنه ما يجد»[1].

■ ثانيًا: تزيين البدعة للإنسان:

يأتي الشيطان ليزين البدعة للإنسان، فيقول له: إن الناس في هذا الزمان تركوا الدين، وصعب إرجاعهم؛ فلعلنا نعمل بعض العبادات فنزيد فيها حتى يرجع الناس إليها، أو تأتي أحيانًا بطريقة تزيدها على العبادة التي قد

(١) رواه البخاري (١٠ / ٤٣١) في الأدب، باب: «الحذر من الغضب».

وردت عن سنة النبي ﷺ ويأتي الشيطان فيقول: زيادة الخير خير، فَزِدْ فيها، وتأتي هذه الزيادة في شكل هذه العبادة، أو بإِضافة عبادة جديدة.

وقد يأتي البعض فيقول: (الناس بعيدون عن هذا الدين، فلعلنا نأتي ببعض الأحاديث التي تخوفهم).. فيخترعون أحاديث يضعونها على الرسول ﷺ ويقولون: (نحن نكذب، ولكنا لا نكذب على الرسول إِنما نكذب له)!!

يكذبون للرسول!! فيضعون حديثًا يخوِّفون به الناس من النار!! ويصوِّرون الناس بطريقة غريبة، ويصوِّرون الجنة بطريقة أخرى عجيبة!

ونحن نعلم أن العبادات توقيفية، أي نأخذها كما جاءت من الرسول ﷺ كما جاءت إِليه من الله ـ سبحانه وتعالى ـ، فليس لنا أن نأتي ونزيد، ونغيّر كما نشاء، إِن هي إِلا بدعة من صنع الشيطان!

■ **ثالثًا: تضخيم جانب على حساب جانب آخر:**

١ ـ على المستوى الفردي:

ـ قد يرتكب كثيراً من الذنوب والمعاصي، ولكنه يصلي معللاً ذلك بأن الصلاة عماد الدين، وهي أول ما يُنظر من أعمال المرء يوم الحساب! فلا بأس من ارتكاب بعض المعاصي!!

فيجعل الصلاة شيئًا هي أعظم شيء ليسوِّغ قصوره في العبادات الأخرى.. ويضخِّم قضية الصلاة على حساب الأمور الأخرى!

صحيح أن الصلاة هي عماد الدين، ولكنها ليست كل الدين، فيأتي الشيطان ليسوِّغ له قصوره.

ـ وقد يأتي إنسان آخر فيقول: (الدين المعاملة).. وأهم شيء أن تكون طيبًا مع الناس، فلا تكذب عليهم، ولا تغشهم، حتى ولو لم تصلِّ؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «الدين المعاملة».

ـ وقد يأتي إنسان آخر فيقول: (أهم شيء: النية

الطيبة! أَبِيتُ وأنا ليس في قلبي حسد ولا بغض للناس) تاركًا الأعمال الصالحة، مكتفيًا بحسن النية!

ـ من باب آخر يأتي بعض الناس فيفضل دراسة القرآن وقراءته وتجويده.. فيفضله تفضيلاً على حساب غيره! فيترك أشياء كثيرة؛ لأنه ضخَّم هذا الجانب في ذاته، وإنها مما لا شك فيه ليست القضية الوحيدة في الإسلام، والخطأ هنا ليس في الاهتمام بها، ولكن في تضخيمها على حساب غيرها من القضايا الهامة الأخرى.

٢ ـ على المستوى الجماعي:

تبرز هذه القضية أيضًا على المستوى الجماعي فترى تيارًا يقول:

ـ أهم شيء أن نعرف واقع المسلمين وواقع أعدائهم، أهم شيء القضايا السياسية لأننا نعيش الآن زمانًا، ليس هو زمن الدراويش!

وهكذا تجد أصحاب هذا التيار يحفظون كل شيء

عن الشيوعية، والعلمانية، والماسونية، والبهائية، والقاديانية.. ثم تسأل عن الإسلام.. فلا يعرف أحد منهم عن الإسلام شيئًا!!

ـ وعلى العكس من ذلك فقد يُضخِّم جماعة قضية العبادات فيقولون: أهم شيء صلتك بالله، أهم شيء الصلاة، وأن تكون زاهداً، تقيًّا، وتلغي القضايا الأخرى كلها على حساب الجانب الروحي.

ـ وقد يأتي آخرون ـ وهذا موجود في الساحة الإسلامية ـ يقولون: أهم شيء وحدة الصف، يقول ـ تعالى ـ: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فيجعلون هذه أهم قضية ولو كانت على حساب العقائد! يتحدثون مع أناس تختلف عقائدهم عن عقائدنا.. مُدَّعين أن أهم شيء أن نلتقي نحن الآن في زمانٍ تكالب فيه أعداؤنا علينا! والصحيح.. أن نلتقي على أسس، نلتقي على دين، لا أن نلتقي على فوضى وعلى خلاف في العقائد.

ـ فلا بد إذن من التوازن في هذه القضايا وغيرها. فمدخل الشيطان عموماً هو أن يضخم جانبًا على حساب جانب آخر!!

■ **رابعًا: التسويف والتأجيل:**

ومن مدخل الشيطان: التسويف والتأجيل، وطول الأمل، أو ما يسميه بعض الناس: (العائق الكبير).. يأتي بعض الناس فيضعون أمامهم قضية ما، كعائق، فيقول: إذا انتهيت من الدراسة ـ إن شاء الله ـ أتوب!!

هذا عائق الدراسة: ينتهي من الدراسة فيقول: إذا تسلمت تلك الوظيفة، فسوف أتوب، فيتسلم الوظيفة ولا يتوب، وهكذا فيقول: إذا حججت، وإذا تزوجت وإذا .. وإذا...

فيضع دائمًا عائقًا أمامه، يسوِّف ويؤجل، ويعيش بطول الأمل، وهكذا يعيش ثم يموت ولم يبدأ حياته الحقيقية!

إن الهدف النهائي الذي يبغيه الشيطان منك هو أن

يمنعك من العمل، أو تؤجله، وهو مدخل خطير على الصالحين.

يأتيك الشيطان ليقول لك.. أنت لست جديراً ـ حتى الآن ـ لتُعلّم الناس، أو تدعوهم.. انتظر إلى أن تتعلم، ونحن مأمورون أن نبلغ ولو آية عندنا، فإذا تعلمت شيئًا فعلِّمه، ولو كان آية واحدة.

يقول ابن الجوزي في كتابه: (تلبيس إبليس): وكم من عازمٍ، على الجد سوَّفه ـ أي سَوَّفَهُ الشيطان ـ جعله يقول: سوف. وكم من ساعٍ إلى فضيلة ثبَّطه؛ فلربما عزم الفقيه على إعادة درسه، فقال: استرح ساعة، وما زال الشيطان يحبب الكسل ويسوِّف العمل، ولربما دخل الشيطان على العابد في الليل يصلي فيقول له: ما زال وقت الليل طويلاً حتى يأتي الصباح وهو ما صَلَّى!!

■ **خامساً: الكمال الزائف:**

يأتي الشيطان فيشعر الإنسان بأنه كامل فيقول له:

أنت أفضل من غيرك، أنت تصلي وغيرك كثير لا يصلون، أنت تصوم وغيرك كثير لا يصومون، فيجعلك تنظر إلى من هو دونك في الأعمال الصالحة، وما ذاك إلا ليثبطك عن العمل.. إذا ما رأيت أنك أفضل الناس.

ـ يقول الشيطان: سيشفع لك عملك. ثم يشغله بعمل المباحات. ويقول: استرح قليلاً، أنت مشغول، أنت أحسن من غيرك.. وهكذا ليجعله يسترخي ولا يجدّ في العمل.

ـ والمطلوب عكس ذلك.. فتنظر إلى (فلان) الذي يصوم الإثنين والخميس وأنت لا تصوم، تنظر إلى (فلان) الذي يعمل النوافل وأنت لا تعملها.. هذا هو المطلوب.

■ **سادساً: عدم التقدير الصحيح للذات وقدراتها:**

إن للشيطان طريقتين في النظر للذات:

١ ــ نظرة الإعجاب والغرور: وهي أن يدفع الشيطان الإنسان إلى أن ينظر إلى نفسه نظرة إعجاب،

فيصيبه بالغرور والتكبر، فيقول له: أنت تفعل وتفعل، انظر إلى نفسك فعلت، وفعلت. فيتغير الإنسان ويتكبر، ويصيبه الغرور، فيحتقر الآخرين، ويرفض الحق، ويرفض أن يرجع إذا أخطأ، ويرفض أن يجلس في حلقة العلم ليتعلم من إنسان آخر.

وقد لاحظت في بعض الحلقات أن بعض الناس حينما يخطئ في قراءة القرآن الكريم فإنه بدلاً من الاستمرار في هذه الحلقات حتى يصحح الخطأ، إذا به ينقطع عن الحلقات مخافة أن يوضع في موقف الإحراج أمام الناس فلا يتعلم طوال عمره، ولو فكر قليلاً لعلم أن هذا الإنسان الذي يقرأ جيداً كان في يوم ما مثله، ثم تعلم، بينما تظل هذه الصفة في ذلك الإنسان تلازمه طوال عمره.. يقول الشاعر:

فمهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وهكذا يجب على الإنسان أن يحاول أن يدرب

نفسه على التخلص من عاداته السيئة لا أن يخفيها.

٢ ـ **نظرة التواضع والاحتقار**: وهنا يقول لك الشيطان: لا بد أن تتواضع، فمن تواضع لله رفعه، فأنت لست بكفء لهذه الأمور! فهذا للناس الفطاحل. والمقصود هنا أن يبعدك الشيطان عن موضوع رسالتك، وذلك من باب التواضع، فيجعلك تحتقر ذاتك إلى درجة أنك لا تستفيد من الطاقات التي عندك لتقدمها، وكل منا مسؤول عما عنده من قدرات وطاقات، ولا بد أن يقدمها، وإذا لم يقدمها فسيحاسب عنها، وهذا لا يكون تواضعًا بل هروبًا من المسؤولية، هروبًا من أداء الواجب، لكن الشيطان يقول له: دع المجال لمن هو أفضل منك، والدعوة عمل شريف، عمل للرجال الأفذاذ القلائل. ويأتيه الشيطان أيضًا بفكرة تساعده على ذلك، فقد يخطئ هذا الإنسان في أثناء أدائه لرسالته، فيجعله يعمم الخطأ؛ وهذا التعميم هو مدخل الشيطان وعمله.

وأحيانًا يدفع الشيطان الإنسان إلى أن يحتقر ذاته،

فيلغي عقله حتى يجعله لا يفكر متسائلاً: أين أنا من هذا الشيخ؟ أين أنا من العالم؟ يلغي عقله فلا يفكر إلا بعقل شيخه، ولا يطبق إلا ما يقوله شيخه، ويكون شيخه هو الصواب وكل شيء خطأ، وهنا تبدأ قضية تعظيم الرجال وتقديسهم.

والأصل عندنا أن نرجع للشرع، وهذا الإنسان الذي أمامك من الممكن أن يخطئ، ولذا ينبغي أن يقاس كلام البشر كلهم على كلام الله ـ تعالى ـ، وكلام الرسول ﷺ فما وافقه قبلناه، وما لم يوافقه رددناه.

■ **سابعًا: التشكيك:**

التشكيك من المداخل الخطيرة التي يدخل بها الشيطان على الإنسان.. ولكن كيف يحدث ذلك؟

يأتي الشيطان ـ مثلاً ـ يشكك في صحة طريقة التربية التي يسير عليها رجل مستقيم ملتزم بأمر الله، بعيد عن المنهيات، فيشككه في صحة هذا الطريق الذي يسير عليه، خاصة إذا التقى هذا الإنسان المستقيم بأناس

سيئين، أناس غير ملتزمين.. فيأتيه الشيطان موسوساً: (هل كل هؤلاء الناس في النار، وأنت في الجنة)؟!

والصواب: ألا تجعل الكثرة والقلة مقياسك.. فالحق هو الذي يوافق كلام الله ـ تعالى ـ، وكلام الرسول ﷺ.

فمقياس الجماعة ليس هو غالبية الناس، ولكن الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك.. يقول الله ـ تعالى ـ للرسول ﷺ: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [يوسف: ١٠٣].

ويقول التابعي نعيم بن حماد: إن الجماعة ما وافق طاعة الله ـ عز وجل ـ وإذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك؛ فإنك أنت الجماعة..

ومن مداخل الشيطان في مجال التشكيك في النية: أن يقول للإنسان: أنت مراء؛ عندك رياء، أنت منافق؛ تعمل هذه من أجل الناس؛ وذلك ليترك الرجل العمل.

ومن أمثلة ذلك: رجل أراد أن يتصدق، فرآه

إنسان، فقال في نفسه: (إذا رآني فسيظن أني مُراءٍ؛ فالأفضل ألا أدفع هذه الصدقة)!!

ونحن مأمورون بأن نراجع أنفسنا في قضية النية حتى تكون النية خالصة لوجه الله ـ تعالى ـ.

يقول (إبراهيم بن أدهم) أحد التابعين: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخشى على نفسه أن يعملوا بدون إخلاص.

إن مراجعة النفس مطلوبة، ولكن ليست تلك المراجعة التي تجعلك تترك العمل، بل المراجعة التي تجعلك تعمل وتزيد في العمل.

يقول الحارث بن قيس ـ رضي الله عنه ـ: (إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي فقال: إنك ترائي؛ فزدها طولاً).

■ **ثامناً: التخويف:**

للشيطان طريقان لتخويف الإنسان:

١ ـ التخويف من أولياء الشيطان:

فالشيطان يخوف الإنسان من جنده وأوليائه

أصحاب المعاصي والفسوق، يقول: انتبه منهم، فهؤلاء عندهم قوة ضخمة، فيترك الطاعة ويترك العمل!!

يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ **إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. أي يخوفكم بأوليائه.

٢ ـ التخويف من الفقر:

يقول ـ تعالى ـ: ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ** ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

يقول للإنسان: إذا تركت هذه الوظيفة، فأين ستجد وظيفة أخرى؟! ستكون فقيراً جداً؛ فيخشى الفقر، فيعمل الحرام.. وذلك مثل الذي يُحلُّ بيع الخمر وهو مسلم؛ لأن الشيطان يضحك عليه في هذا الجانب بينما يقول ـ تعالى ـ: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

ونجد آخذ الربا يخاف الفقر، يقول: (كيف أعيش؟ الناس صاروا أغنياء، وأنا فقير)!!

وأحيانًا يزين الشيطان الباطل لأصحاب الدعوة، فيحلُّ حرامًا، بحجة أن مصلحة الدعوة أن تكذب!!

وكذلك يزين الشيطان الباطل حتى يبدو كأنه الحق بالتأويل أن مصلحة الدعوة تقتضي هذا الأمر.

وأحيانًا نجد بعض المسلمين والدعاة يضايق بعضُهم بعضًا، هذا يضايق الآخر ويغتابه ويعامله معاملة سيئة أكثر مما يتعامل به مع رجل كافر أو فاسق أو فاجر!!

* * *

العوامل التي تساعد الشيطان في أداء وظيفته

١ ـ الجهل:

فالعالم أمره أشد على الشيطان من ألف عابد.

٢ ـ الهوى وضعف الإخلاص وضعف الدين:

يقول ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** ﴾.

[ص: ٨٢، ٨٣].

٣ ـ الغفلة وعدم التنبه لمداخل الشيطان..

العلاج:

لا بد أن ننطلق من الأسباب؛ فإذا عرفنا الأسباب عرفنا العلاج الذي يكون بالأمور الآتية:

١ ـ الإيمان بالله:

لا بد من الإيمان بالله، والتوكل عليه وحده، يقول

ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

٢ ـ طلب العلم الشرعي من مصادره الصحيحة:

٣ ـ الإخلاص في هذا الدين:

﴿**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [الحجر: ٤٠].

يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم).

وعن الحسن ـ رضي الله عنه ـ قال: (لا تلقى المسلم إلا يحاسب نفسه، ماذا أردت تعملين؟ وماذا أردت تأكلين؟ وماذا أردت تشربين؟ والفاجر يمشي قُدُمًا، لا يحاسب نفسه).

٤ ـ ذكْر الله ـ سبحانه وتعالى ـ والاستعاذة من الشيطان الرجيم:

يقول ـ تعالى ـ: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ**

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

وكذلك قراءة المعوذتين، فإن الفضل فيها وارد، وأنها تمنع من الشيطان، وكذلك قراءة آية الكرسي؛ فآية الكرسي تحفظ من الشيطان.

* * *

الفهـرس